اليهود في بلاط غرناطة خلال عهد الطوائف 410 ـ 467هـ / 1019 ـ 1074م

د. بوخاري عمر

جامعة ابن خلدون تيارت

ملخص

لمّا حلّ عهد الطوائف بالأندلس ، واضطربت الأوضاع السياسية ، تضررت معظم الفئات المشكلة للمجتمع الأندلسي بما فيهم اليهود . وتحسباً من كلّ طارئ تفرقت العناصر اليهودية في مناطق شتّى من شبه الجزيرة ، ومنهم من غادرها إلى وجهات مختلفة من العالم .وكان منهم فريق يمم نحو مدن الجنوب مثل غرناطة ومالقة ، وكان أبرزهم وأكثرهم شهرة إسماعيل بن النغريلة الذّي دفعه تيّار الهجرة إلى مالقة سنة 404هـ 1013م .ولمّا هدأت الحرب في منطقة الجنوب وتأسست الإمارات، إندفعت فلول اليهود إلى مدينة غرناطة ، وعملوا في ميادين مختلفة، حتّى كان منهم الوزراء والمستشرين وفي مقدمتهم إسماعيل بن النغريلة وسائر أفراد عائلته ، وتحكموا في سياسة الدولة ، فأدّى ذالك إلى صدام مع الرعية من البربر والعرب .

الكلمات المفتاحية

اليهود – الأندلس – الطوائف – باديس – حبوس – النغريلة .

summary

Jews in the court of the kingdom of granada during the reign of communities

Since the era of denominations andalus in the afternoun pariked political situation most of the millennia that make up the community incliuding the andalusian jews domaged in inticipation of every emergency disparsed elementes in various parts of peninsula and somme of them left to various destinations of the world .

The team directs them towards the southern cities such nas granada and malaga and was the most famous ismail bin alngrilh paid py the migration stream to malaga the year 404AH1013AD .

Qs the war subsided in the south and founded the emirates jews surjet towards

The city of granada and worked in differnt fields even had them ministers and advisers was in ismail bin alngrilh and the judge in the state policy this led to a confrontation with people of berbers and arabs.

Key wosds

jews – alandalus – communities – badis – abbus – alngrilh .

مقدمة

تعدّ الطائفة اليهودية من أبرز الطوائف التي تشكل منها المجتمع الاسباني[1] قبل مجيء العرب الفاتحين ، وكثرت جماعتهم حتّى غصّت بهم بعض المدن كالياسنة [2] والبيرة[3] ولقي هؤلاء عداء شديداً تحت حكم الرومان .وبعد دخول المسيحية شبه الجزيرة ازدادت أوضاعهم سوءً وتعقيداً ، خاصة بعد القرارات التي أصدرها المجمع الطليطلي ، كتعميد الأولاد الذّين هم من زيجات يهودية او نصرانية ، وقرار تخييرهم بين التنصّر أو الهجرة من البلاد[4] . وكان قرار إلزامهم وضع شارات تميزهم عن باقي ، صدمة قاتلة أشعرتهم بالهوان ومراجعة الذّات .وحيال هذه القرارات المهددة لكيانهم ، هاجر الكثير

منهم وبقي من لم يقدر على ذلك متظاهراً باعتناقه المسيحية ، وهؤلاء هم الذّين يسمون باليهود المستترين judaizantes .

وعلى أيّة فإنّ اليهود ذاقوا مرارة الذلّ والاضطهاد مع بقية الطوائف التي ظلّت تتطلع إلى الخلاص دون أن تجد إلى ذلك

سبيلاً[5].ولما استقر المسلمون ببلاد الأندلس ، تخلّص اليهود من كابوس الاضطهاد ، واستمتعوا بحريّاتهم التي منحهم

المسلمون إيّاها ، ومنها الحريّة الدينية التي ظلّ اليهود يكتمونها قبل حلول المسلمون في إسبانية . ومع مطلع القرن الخامس الهجري الحادي ، عشر اضطربت الأوضاع السياسية ، تضررت معظم الكيانات المشكلة للمجتمع الأندلسي ، بما فيهم اليهود، وتحسبا للأخطار الناجمة عن صراع الأطراف المتنازعة ، تفرّق اليهود في مناطق شتى من الأندلس ، ومنهم من غادر شبه الجزيرة . وكان منهم فريق يمم نحو مدن الجنوب ، غرناطة ومالقة ، وكان أبرزهم إسماعيل بن النغريلة الذي دفعه تيّار الهجرة إلى مالقة سنة 404هـ/ 1013م ، واستقر بها زمناً إلى أن رحل إلى غرناطة كاتباً لحبوس بن ماكسن .

إمارة غرناطة في عهد حبوس بن ماكسن : 410. 429هـ/ 1019. 1039م

حرص حبوس بن ماكسن بعد تولّيه مقاليد الحكم على إنشاء مملكة[6]، مهابة الجانب وبإدارة محكمة ، قيض لها كتاب ووزراء تميزوا بالجهبذة الأدبية، والمهارة بالشؤون السياسية ومن هؤلاء الوزير والكاتب أبي عبد الله البزلياني، عد في زمرة شيوخ الكتاب وجهابذة أهل الآداب وقد أورد ابن بسام جملة من رسائله الديوانية المفعمة بالرشح الأدبي والمعاني السامية وقال عنه: «هو ممن أدار الملوك ودبرها وطوى الممالك ونشرها».[7]

وأكثر الوزراء الذين عاشروا حبوس بن ماكسن وأكثرهم شهرة إسماعيل بن يوسف بن نغرالة اليهودي، وقد اختلف الذين ترجموا لهذه الشخصية حول اسمه وشهرته، سواء المعاصرين له أو الذين كتبوا في العصور اللاحقة ، ويرجح أن يكون هذا الاختلاف في رسم اسم شهرته إلى تصحيف الناسخ أو المحقق أو المترجم[8]، وهذا صحيح لأن الحروف القوية لهذه الكلمة تكاد تكون مشتركة عندهم كحرف ن، غ، ر، ل.

وهذا التباين نجده أيضا في الكتب اللاّتينية عند الكاتب رون باركاي: ron barkaii صاحب كتاب chretiens musulmans et juifs dans l espagne medieval يورده باسم shemuel ibn negrella ويورده الكاتب اليهودي David j.Wasserstein باسم Samuel ibn naghrilla كما عند المؤرخ اليهودي حييم الزعفراني، الذي تعرض لهذه الشخصية في العديد من فصول كتابه تحت اسم صموئيل هاناكيد أو الأمير صموئيل النغريلة أو أبي إبراهيم إسماعيل.[9]

ولد إسماعيل ابن النغريلة سنة 383هـ/ 993م في قرطبة وتلقى علومه بها، ودرس التلمود على يد الربان هانوخ الذي كان له الفضل في تلقينه العلوم الدينية، وكان هانوخ الرئيس الروحي للجالية اليهودية في قرطبة، وأخذ النغريلة يستزيد وينهل من مختلف العلوم التي كانت منتشرة في ذلك العهد[10]، إلى أن سطع نجمه ودخل عالم الكتابة وكانت أولى محاولته هي الكتابة بالعبرية واجتهد فيها بالنهوض بالدراسات التلمودية.[11]

ولم تختلف المصادر حول عبقريته، والمعرفية السياسية فابن حيان رغم توكيل اللعنات له إلا أنه ينصفه فيما يستحق من موصوفات: «وكان هذا اللّعين في ذاته على ما روى الله عنه من هدايته من أكمل الرجال علما وحلما، وفهما، وذكاء، ودماثة، وركانة، ودهاء ،ومكرا ،وملكا لنفسه وبسطا من حلقه ومعرفة بزمانه ومداراة لعدوه وإستسلالا لحقودهم بحلمه، وقرأ كتبه ناهيك من رجل كتب بالقلمين وإعتنى بالعلمين وشغف باللّسان العربي ،ونظر فيه وقرأ كتبه وطالع أصوله فإنطلقت يده ولسانه وصار يكتب عنه وعن صاحبه بالعربي فيما إحتاج إليه من فصول التحميد لله تعالى والصلاة على رسوله والتزكية لدين الإسلام ،وذكر فضائله ولا يقصر فيما ينشئه عن أوسط كتاب الإسلام فجمع لذلك السجيح في علوم الاوئل الرياضية ، وتقدم منتحلها بالتدقيق للمعرفة النجومية، ويشارك في الهندسة والمنطق ويفوق في الجدل كل مستول منه على غاية ».[12]

وقال عنه القاضي صاعد : «وكان منهم في الأندلس أبو إبراهيم إسماعيل بن يوسف الكاتب المعروف بابن النغدلة خادم الأمير باديس بن حبوس الصنهاجي ملك غرناطة وأعمالها ومدير دولته وكان عنده من العلم شريعة اليهود والمعرفة من الانتصار لها والذي عنها ما لم يكن عند أحد من هل

الأندلس قبله»[13] وكان يجهد نفسه في نشر تعاليم اليهود، وقد وظف نساخا ينسخون التلموذ ليقدم النسخ إلى من لا يستطيع شراءها من طلبة العلم، ونظرا لمكانته بين اليهود وخدمتهم لهم دعوه بالنغيد اعترافا بفضله.

ولم تكن مساهمة النغيد العلمية حبيسة الموضوعات الدينية، بل تعدتها إلى الموضوعات الأدبية، فقد كان إسماعيل شاعرا نحريرا، أقرض ما يزيد عن ألف وسبعمائة ما بين مقطوعة وقصيدة، انتقل فيها من الموضوعات الدينية إلى الموضوعات الدنيوية، فقد نظم في الغزل والخمريات والطبيعة والمديح والهجاء، تأثرا بالمذاهب الشعرية عند العرب المسلمين.[14]

ترك إسماعيل بن النغريلة بصماته على الحياة العامة في الأندلس، وملء عالمها حضورا وضجيجا، وكان له آثر كبير في حياة اليهود بالأندلس بشكل خاص في عصر ملوك الطوائف.[15]

لقد كان هذا المفكر اليهودي الذي حمل هموم أمته اليهودية، يعمل على انتشالها من الضياع، يتفقد أحوالها حتى خارج الأندلس، ولا يفتأ يحثّ على تقديم الإعانات الغذائية إلى اليهود في بيت المقدس، وبغداد، وكان يبدي حزنه، ويبكي ويقدم تعازيه لأعلام اليهود، مثل ربي نسيم اليهودي الذي فقد ابنه ورثاه بقصيدة شعرية بعثها إليه، وكان لا يتوان في إطلاع هؤلاء عن أحوال اليهود بالأندلس[16].

ومن هنا يمكن القول أن التفكير في بناء الوطن القومي لليهود لم يكن وليد القرن التاسع عشر كما يزعم البعض، وإنما ظهرت إرهاصاته الأولى مع تفكك الخلافة الإسلامية في الأندلس أي بعد وقوع الفتنة القرطبية التي اقتتل فيها المسلمون .من هنا تبيّن للعناصر اليهودية أن هذا الشرخ لا يمكن أن يندمل، وسوف يؤسس لقاعدة ومرجعية، ينهل منها المسلمون خلافاتهم تماما مثلما كانت الفتنة بين علي ومعاوية، مصدر انبعاث لما بعدها من فتن.

أما عن كيفية وصول ابن النغريلة إلى قصر حبوس بن ماكسن،فإنّ ذلك يعود إلى ما قبل قدوم إسماعيل إلى غرناطة فقد كانت عائلته ضمن الزمرة اليهودية التي أجبرت على الهجرة إلى مالقة بعد أن لاقت مضيقات من قبل البربر في قرطبة، عام 404هـ-1013م وفي هذه المدينة أقام إسماعيل حانوتا للعطارة بالقرب من قصر أبي القاسم بن العريف وزير جيوش حبوس في غرناطة، وكان إلى جانب مهنته يكتب الرسائل و الشكيات التي يقدمها الجند لقيادتهم، ولكونهم جهلاء بالكتابة والتعبير كانوا يترددوا على محلّه لهذه الغاية.

وكانت هذه الرسائل التي أبدع ابن النغريلة في صناعتها كثيرا ما تثير إعجاب الوزير إذا ألقاها مكتوبة بأبلغ وأجزل أسلوب عربي، فأخذ يسأل عند عودته إلى مالقة عن صاحب هذه

الرسائل، فلما قيل له انّه يهودي، دعاه إليه وخاطبه بما تنبأ به من مستقبل داخل القصر وقال له: «ليس خليقا بك أن تبقى صاحب حانوت، وما أجدرك أن تكون كوكبا يسطع لألاؤه في بلاط الملك فإذا توفرت على ذلك رغبتك، فإني متخذك لي ناموسا خاصا».[17]

وعلى عجل اصطحب ابن العريف عند عودته إلى غرناطة وعيّنه كاتبا ومستشارا له وادخله في خدمة البلاط الغرناطي[18] فاظهر كفاءة عالية في تسيير شؤون القصر وعلاجيته في أرجاء غرناطة وكورها وقاده طموحه على أن يصبح الرجل الذي يمكن الاستغناء عنه إلى درجة أن الوزير ابن العريف لما أحسّ بدنو أجله وفي مرضه الذي توفى فيه عاده حبوس، وقد داخله حزن عميق على وزيره الذي كان ساعده في إدارة شؤون غرناطة، فاهتبل ابن العريف هذه الفرصة ليفاجئ الأمير حبوس بقوله: «لم تكن النصائح والآراء الرشيدة التي كنت أبديها لك أيها الملك في العهد الأخير صادرة مني بل كانت وحيا أتلقاه من صمويل ذلك اليهودي الذي آثرت أن يكون ناموسي الخاص، فاقصر نظرك عليه واتخذه لك وزيرا، اخذ الله بيدك، وشدّ به أزرك»[19]

وهكذا استطاع إسماعيل بن النغريلة أن يصل إلى هذه المكانة السامية كأول وزير يهودي نال هذا المنصب الحساس الذي قلما يسمع فيه رجل أن يصل إليه، ومهما يكن من أمر فلا خلاف في كفأة ابن النغريلة الذي اجتمعت فيه مواصفات الوزارة، إلا أن ما يستدعى التساؤل هو كيف استطاع هذا اليهوديان يبلغ هذا المنصب في أعلى هرم السلطة، إلا أن عبد الله الزيري يجيب على هذا التساؤل حين يذكر الأسباب التي أدت تقريب حبوس لإسماعيل بن النغريلة قوله: «فاستعمله لذلك استيحاش من غيره ولما كان يرى طلب بني عمّه له، لان هذا يهودي ذمي لا تشره نفسه إلى ولاية، ولا هو أندلسي فيتقي منه إدخال داخلة مع غير جنسه من السلاطين[20].

يتضح من النص أعلاه أن الإمارة الزيرية في عهد حبوس كانت تتحرج من منح هذه المناصب في بني جنسهم من الأندلسيين والبربر كي لا ينقلبوا عليهم ولعل هذا العامل الوحيد الذي يفسر تقريب اليهود، وغيرهم من الجنسيات الأخرى، بالإضافة إلى عوامل لا يمكن التغاضي عنها وهي جهل البربر بالثقافة العربية وعجزهم عن النطق بالفصيح العربي فضلا عن الكتابة الديوانية بين الأمراء بالإضافة إلى انعدام الثقة بين حبوس والأندلسيين العرب للخصومة القديمة بين البربر والعرب، وكثرة اليهود في غرناطة فقد كان ابن النغريلة من اتساع المعارف ويسر كتابة الرسائل في الوقت المناسب والتعجيل بها إلى المقاطعات.[21]

واستطاعت هذه الشخصية اليهودية أن تجمع بين ولاء السلطة الزيرية وتفانيها وإخلاصها في القيام بالمهام والمسؤوليات العسكرية التي أحيطت بها من جهة، وبين إخلاصها لأصولها اليهودية

ووفاءها لعقيدة أسلافها، إذ كان إسماعيل بن النغريلة يسير على هدى الأنبياء والحكماء من اليهود وقادته عبقريته الإبداعية إلى الجمع بين المعارف اليهودية والعربية وبين الأدب العربي والكتابات التلمودية.[22]

ونظرا لهذا الإبداع الفكري والمساهمات في مجال الشعر والأدب تزلف إليه الأدباء والشعراء من هذا الباب لينالوا منه الخظوة والمكافأة وكان منهم آخرون ناصبوه العداء وأوكلوه وابلا من الشتائم ضمنوها قصائدهم الشعرية، ومن هؤلاء أبي إسحاق الألبيري[23] القائل في قصيدة طويلة سنعرض لها في المباحث اللاحقة.

وقد قسموها وأعمالهتتا فمنهم بكل مكان لعين

وهم أمناءكم على سركم وكيف يكون أمينا خؤون[24]

وكان منهم آخرون، تملقوا على بابه، ولبسوا مسوح الذل لينالوا منه مشاريعهم ومن هؤلاء الأخفش[25] الذي امتدحه بقوله:

أهوى الذي يتمنى منه وما درى أني أهواه.

أكادوا أفنى من غرام به لاسيما ساعة ألقاه

والله ما يذكر في ساعة ولا وحق الله أنساه

لقد أثار هذا التزلف والهيام بالنغريلة حفيظة المتنفل[26]، وانبرى لتعيير الأخفش فقال:

إذا كنت اخفش عين فإن قلبك أعـــمى

فكيف تنثر تنثرا أم كيف تنظم نظما

ولم يكن هجاء المنتفل للأخفش، نابعا من غيرة دينية يدافع بها عن كرامة الإسلام وحرمته، بقدر ما كانت منافحة قوامها التدافع والتكالب[27] على الفتاة الذي تنثره أنامل ابن التغريلة في فناء قصور بني زيري، وليس هذا فحسب بل دفعته نذالته إلى الإعلاء من شريعة اليهود وإدعائه انه يدين بها سرا، وما تعبيره للاخفش إلا لإزاحته من طريقه لينال القسط الأوفر من هذا الفتاة، ومما جاء في هذه القصيدة قوله:

ومن يك موسى منهم ثم صنوه فقل فيهم ما شئت لم تبلغ العشرا

فلم لهم في الأرض من آية ترى وكم لهم في الناس من نعمة تترى

أدين بدين السبت جهرا لديكم وإن كنت في قومي أدين به سرا

وقد كان موسى خائفا مترقبا فقيرا وأمنت المخافة والفقرا.[28]

وقد تجاوز المنتفل حدوده كشاعر مسلم، بدور عن كراهية بني جنسه، إلا أنه تنصل من عقيدته وراح يعلن عن زندقته لليهود غرناطة، حتى أن ابن بسام امتنع عن تسجيل بعض أشعاره التي يتقزز المسلم من سماعها.

يقول ابن بسام: «وهذا القصيد أندرج له من الغلو فيه، مالا أثبّته ولا أرويه وأبعد الله المنفتل، فيما نظم فيه وفصل، وقبحه وقبح ما أمل».[29]

ولله در بن بسام الشنترني أنه لما بلغ البيت:

ومن يك موسى منهم ثم صنوه فقل فيهم ما شئت لن تبلغ العشرا

قال: «وله في هذه القصيدة من الغلو في القول، ما نبرأ منه إلى ذي القوة والحول»[30] وأضاف ابن بسام: «فقبّح الله هذا مكسبا، وأبعد من مذهبه مذهبا، تعلق به سببا فما أدري من أي شؤون هذا المدل بذنبه، المجتري على ربه، أعجب: التفضيل هذا اليهودي المأفون على الأنبياء والمرسلين، أم خلعه إليه الدنيا والدين؟ حشره الله تحت لوائه ولا ادخله الجنة إلا بفضل اعتنائه».[31]

لقد استطاع هذا اليهودي، بما تحنك به من « دهاء، ودماثة، ومكرا، ومعرفة بزمانه واستيلاء بحقودهم بحلمه»[32]، لم يعط ابن حيان لشخصية أندلسية عربية كانت أم يهودية هذه الأوصاف التي جمعها في مرادفات زادت عن العشرين، وهذا ما يدل على عبقرية عزّ نظيرها في الأندلس.

ومن هنا نستنتج مدى تأثير ابن النغريلة في الأوساط الأندلسية، من الموالين له من اليهود وحتى من أعدائه من المسلمين الذين هاموا بحبه وأعلنوا عن ذلك صراحة في قصائدهم الشعرية كما مرذ بنا مع المنتفل والاخفش.

ولعلّ هذه المواصفات الدالة على قدرة الرجل وكفاءته هي التي أسرعت به إلى قصر حبوس وكان في أشد الحاجة إلى رجل في حجم النغريلة كي يربأ به الفجوة التي تركها وزيره وقائد جيشه، في وقت توترت فيه العلاقات بين ملوك الطوائف، فكان حري بحبوس ن يعضد نفسه بهذه الشخصية اليهودية التي اجتمعت فيه أوصاف رجل الدولة، إلا أنه فات حبوس أن هذه الشخصية كانت مشدودة إلى دينها ويهوديتها، وما كرسته من نجاحات للدولة الزيرية فهو من اجل الذياد عن الجالية اليهودية وتقويتها داخل المجتمع الغرناطي.

وعلى أية حال فإن حبوس بن ماكسن استطاع بفضل شجاعته ودهائه أن يؤسس كيانا للبربر الذين كادت آلة المروانية الأندلسية أن تسحقهم.

ونظّم الجيوش وحشد الجند، ودربهم وخاض بهم دياجر الحروب، وكانت سياسته الخارجية تتسم ببعد النظر، وابعاد العصبية عن الخصومات حتى لا تنشب الحروب تحت مظلتها، وارتبط مع جيرانه بعقد التحالفات، متناسيا النزاعات الطويلة التي كانت بين صنهاجة وزناتة التي حزت فيها رأس جده زيري بن مناد[33]

عهد باديس بن حبوس بن ماكسن 429هـ-467هـ/ 1037م-1074م:

ولى الحكم بعد وفاة أبيه حبوس بن ماكسن سنة 429هـ-103،[34] إلا أن قصة ولاية العهد أو من يتولى الأمر بعد حبوس أثارت خلافا شديدا، داخل القصر، وأول خيوط هذا الخلاف يوردها الأمير عبد الله الزيري في كتابه التبيان على أنه كان لحبوس ابن أخ يعرف بيدّر بن حباسة قد قرّبه حبوس وآثره على ولده، لما كان يتحلى به من نباهة وفطنة وحسن تدبير، وكان ممثله في المهمات ولقاء السفراء، وطار صيته في أرجاء غرناطة وأحبّه الجميع.

إلا أن باديس لم يكن من الطراز الذي يسهل على خصمه النيل منه ،فقد أوتي باديس من القدرة على إحباط المؤامرة والردّ عليها ما جعل خصومه يتوجسون منه مخافتا، واتقاء شره، وقد أجمعت المصادر على هذه الصفات، إلا أن البعض منها جنحت إلى وصمه بمعايب لا تليق بمواصفات القائد.

فابن حيان لا يتوانى في وصم أفعاله التي استقاها من معاملته لخصومه حين ظفر بهم يقول عنه: «وأما أرفع أملاك البرابرة في هذا الوقت شأنا وأشدهم سلطانا وأوسعهم أعمالا فباديس بن حبوس من سلطان صنهاجة ومستخدم الكثير من قبائل زناتة ... أملى النصر العزيز على الأعداء إملاء واختبارا، فلبسه بغيا واستكبارا وأساء الانتقام ولم يقل العثرة، واخذ الظنة وأسرف في العقوبة وشدّ يداً بالعصبية، وتقلد الحمية الجاهلية، واستأثر بالقسوة والجبرية فأسلف في ذلك كله أخبارا مأثورة».[35]

أما ابن بلقين وهو حفيد باديس بن حبوس، لا يفتأ بذكر جده بالصفات النبيلة التي تليق به كحاكم بربري صنهاجي ينتمي إلى السلالة الزيرية التي حكمت غرناطة يقول عبد الله بن بلقين: «وكان باديس بن حبوس جدنا –رحمه الله كبير النفس، عالي الهمة، حاد المزاج، لا يستطيع احد أن يخرق عليه في أمر من الأمور، ولا ينكسر لأحد من بني عمه ثقة منه بسعادته، وإن الإخضاع والتمريض في القول لا يغنيه ذلك ولا يزيد في أيامه وكان ذلك كله منه في حزم وروية، لا يفسد جانبا حتى يصلح آخر، ويضرب بعضهم ببعض».[36]

الوزارة في عهد باديس:

يعد إسماعيل بن النغريلة من أبرز الشخصيات التي تقلدت منصب الوزير الأول في عهد باديس، فهو قد تقلد إلى جانب هذا المنصب قيادة الجيش وخاض به عشرين غزوة وذكر هو نفسه هذه الغزوات في قصائد وكان يرسل بها إلى أصدقائه اليهود المنتشرين في العالم وخصوصا في الشرق.

ولم تكن مهامه رهينة هاتين الوظيفتين الوزارة والجيش، بل تعدتها إلى مهمة أخرى ألا وهي جباية الأموال، حيث لم يكن ليغيب عنه أهمية المال في حياة اليهود، واختار لهذه المهمة عمالا ومتصرفين من اليهود، نالوا بتكريسهم لهذه الوظيفة الحساسة حظوة، وجاها واستطالوا على المسلم[37]. وقد أشار ابن بسام إلى هذه الوظيفة التي تقلدها إسماعيل ابن التغريلة ومما جاء في كلامه قوله: "وكان ابن يوسف رجلا من عامة اليهود حسن السيرة فيهم ميمون النقيبة عندهم تولى لباديس ولأبيه حبوس بغرناطة جباية الأموال وتدبير أكثر الأعمال". يلاحظ أن ابن بسام وقع في خلط بين إسماعيل ويوسف فذكر يوسف مكان الأب.

وكان لظهور إسماعيل كما أسلفت في سماء السياسة والتدبير السلطاني جملة من الأسباب يذكرها صاحب التبيان وفي مقدمتها، تلك الخدمات الأمنية، وذلك عندما همّ بنو عمومته بقتله، لكن ابن النغرالة أفشى السِّر، فكانت هذه الحادثة أحد الأسباب القاهرة التي جعلت إسماعيل يحظى بالثقة العمياء لدى باديس، بالإضافة إلى عوامل أخرى زادت من قناعة باديس بأن إسماعيل هو رجل الدولة الذي لا يجب الاستغناء عنه، وهي تلك الصفات التي قد أشرت إليها في هذا الفصل منها الكياسة، ومداراة الناس. وهي صفات قلما يتقنها رجال الدولة، ثم أن باديس كان في حاجة ملحة إلى رجل يؤمّن له الأموال إلا هذه الشخصية الخذقة، المتمرسة على هذه المهن، فكان إسماعيل يجمع هذه الأموال بواسطة اليهود الذي عينهم في هذه المناخين لجباية الأموال، فكان إسماعيل يقدمها لباديس لملأ بها بيت المال.[38]

استمر إسماعيل يدير شؤون الدولة بعبقرية وذكاء، ونال مكانة عالية من حيث المعاملة الحسنة مداراة الناس، واتقاء شرهم، واضعا نصب عينيه الحدود التي لا ينبغي لرجل ذمي يتجاوزها حيال جميع الطوائف مسلمين ومسيحيين، وظل على هذه الحال إلى وفاته عام 447 هـ / 1056كان قبل وفاته قد أعد ابنه يوسف لاستخلافه في هذه الوظيفة وأعده إعدادا كليا للقيام بأعباء الوزارة بعده، وكان يتمتع بكل المؤهلات العلمية والتثقي[39]، وحتى يدربه على شؤون الوزارة ألحقه بخدمة بلقين بن باديس، وعينه كاتبا عنده، وأوصاه بأن يسعى في طلب الوزراء وعرض الأبواب التي منها يكون حتف كل واحد منهم [40] إلا أن يوسف لم يكن في مستوى والده من حيث تواضعه، فقد كان مع

علو مركزة متواضعا، وسمحت له هذه الخلال اكتساب ود الناس ورضاهم ولم يكن يوسف على شاكلة والده من هذه الناحية. فتجافا عنه هذه الصفات التي تضمن بقاءه ومنزلته عند باديس ورغبته وقد أورد ابن عذاري نصا في غاية الأهمية يذكر فيه جنوح يوسف عن الغاية التي أدركها أبوه والخط الذي لا يجب على ذمي مهما بلغت درجته أن يتجاوزها، يقول ابن عذاري: ".. وترك ابنا له اسمه يوسف لم يعرف ذلّة الذي ولا قذر اليهودية، وكان جميل الوجه حاد الذهن فاخذ نفسه بالاجتهاد في الأحوال واستخراج الأموال واستعمل اليهود إخوانه على الأعمال فزادت منزلته عند أميره بادي[41]. ودفعه فوق سائر كتّابه ووزرائه وفوضه في جميع أموري، ويوما يعد يوم اجتمعت في يده جميع السلطات وحتى صار هو الآمر الناهي.[42]

واتخذ لقب أبيه وهو الناغد، وكان لفرط كبريائه يتسم مظهر الملك على حد قول دوزي "كان يوسف في الحقيقة ملكا فوق الملك" ويذكر ابن سيام قوله "أخبرني من رآه يساير صاحبه بساحة قرطبة في بعض قدماته عليها لبعض تلك الشؤون المضلة والفتن المعمئله، قال المحدث: فرأيته مع بادس فلم أفرق بين الرئيس والمرؤوس، فأنشدت "تشابهت المناكب والرؤوس[43] وفي معرض كلام ابن عذاري أنه كان ليوسف عيون عليه في قصره من نساء وفتيان شغلهم بالإحسان إليهم والإنعام عليهم، فكان لا يخفى عليه شيء من أمور باديس من كل ما يجري في منزله من شراب ولهو وهزل إلا يعلمه ويعلمه اليهود، فلا يكاد باديس يتنفس إلا ويعلم اليهودي بذلك[44]

وزاد في استطالته يومئذ وكان باديس كبير السن فاستغل هذه الفرصة وسيطر على مقاليد الأمم [45] ، فسولت له نفسه تنحية سيف الدولة ابن باديس، وذلك عندما دعاه هو ورجاله إلى مأدبة كان قد أعدها له، وجعل السم في الكأس لابن باديس، فرام القيء فلم يقدر عليه وحمل إلى القصر، ومات من غده.

يقول صاحب التبيان "فسولت له نفسه سقيه، وكان متمكنا بذلك، لأن أبانا كان كثير الشرب معه والتكرار عليه في منزله، فشرب يوما على عادته فلم يخرج عنه حتى قذف ما كان في جوفه، واستلقى على الأرض، فلم يستطع المشي إلى منزله إلا عن مشقة، ولبث يومين يجود بنفسه حتى مات رحمه الله"[46]

وبموت بلقين خلى ليوسف الجو، وصار مطلق التصرف، إذ لم يعد هناك من يقف في وجهه، وألقى بيده جميع الأمور وأظن أن القدرة عادت بيديه، وأخذ يتطاول على المسلمين وعلى أهل جميع الأديان، ومن أولى لسعاته هي تلك الأبيات التي منها:

تفشت في الخد سطرا من كتاب الله موزون
لن تنالوا البـــر حتى تنفقوا مما تحبـــــو[47]

وتمادى في هذا السبيل، ممتهنا الازدراء والاستخفاف بالمسلمين، وأصبح حديث الخاصة والعامة وجلب لنفسه الكثير من الانتقاد[48]، ليس لكونه يهوديا متعصبا بل كان مستهترا بجميع الأديان يذكر دوزي أن يوسف ابن إسماعيل لم يكن يهوديا إلا بالاسم فقط، وكان لا يصرح بالطعن حيال الدين اليهودي، بيد أنه يجاهر بالطعن في الدين المحمدي ويعيب أحكامه، ويحرف آياته، ولم يقف عند هذا الحد بل تعداه إلى الإساءة إلى العرب والبربر وحتى اليهود، وجرح كرامة الجميع بكبريائه وترفعه وإعجابه وزهوه، وتبجحه بالآراء اللادينية، وحام بذلك حوله الكثير من التشبيه والظنون، وتحدثت بهم طبقة الركباك، وأصبحت تذاع مخاز وفضائح واستهدفته الكثير من الألسنة لاهجة بالخزي[49] والانتقام بكلام موزون وغير موزون، ومن هؤلاء أبو إسحاق الأبيبري الذي فضح مكائد هذه الشخصية وشكر باديس استهتاره بالدين والقيم الإسلامية ومما جاء في قصيدته:

ورخم قردهـــــم داره وأجرى إليها نمير العيون
وصارت حوائجنا عنده ونحن على بابه قائمون
ضحك منا ومن ديننـا فإنا إلى ربنا راجعون.[50]

وقادته أهواؤه، وشموخ أنفه إلى التطاول على القرآن الكريم، فألف كتابا قصد منه بزعمه بيان تناقض كلام الله، وأثارت هذه الحادثة حفيظة الكثير من العلماء الذين وقفوا على هذا التحدي السافر من يهودي استخف بمقدساتهم، وكان في مقدمة هؤلاء العلماء أبو محمد بن حزم الأندلسي، الذي رفع يراعه وهي من دون أن يذكر اسمه، وافتتح كلامه بتأنيب ملوك الطوائف الذين كانوا في نظره سببا في ظهور الزنادقة، والمتقولين، وتشاغلهم بدنياهم عن إقامة دينهم، وبعمارة قصورهم عن عمارة شريعتهم، وبجمع الأموال التي بما كانت سببا في انقراض أعمارهم وعونا لأعدائهم عليهم[51].

ومما جاء في الرد على إفك ابن النغريلة قوله: "وبعد فإن بعض من تقلى قلبه للعداوة للإسلام وأهله وذوبت كبده ببغضه للرسول ﷺ من متدهرة الزنادقة المستسرين بأذل الملل وأرذل النحل من اليهود التي استمرت لعنة الله على المستسرين بها وأستقر غضبه عز وجل على المنتهين إليها، أطلق الأشر لسانه، وأرخى اليطر عنانه... فألف كتابا قصد فيه بزعمه إلى إبانة تناقض كلام الله عز وجل في القرآن اعتزازا بالله تعالى أولا ثم بملك صعفة ثانيا واستخفافا بأهل الدين بدءا".[52]

ثم يواصل ابن حزم في نعت هذا اليهودي بالخسيس، والزنديق المستبطن مذهب الدهرية في باطنه، المتكفن بتابوت اليهودي في ظاهره.

ثم يبين ما يستحقه من عقاب، "حقه الواجب عليه من سلفه الدماء واستيفاء ماله وسبي نسائه وولده"[53]. وظل ابن حزم ينافح في دينه وملته طالبا القصاص من يوسف بن النغريلة، ونظرا للضجة التي أحدثتها ردود ابن حزم قام أحد اليهود بتكذيب ما ذهب إليه، وهو ستروما Strouma إلى تكذيب الحادثة معتبرا أن ابن حزم اخترعها من أجل تبرير اتهاماته التي رفعها ضد اليهود وضد ملوك الطوائف الذين سمحوا لهؤلاء باتخاذ موقف قوة وجها لوجه مع المسلمين.[54]

لقد تظافرت هذه الأحداث وغيرها على تشويه صورة يوسف عند الخاصة والعامة الذي ملئوا حقدا وكراهية لما علم عنه من كيد للإسلام، واستضعاف لأهله مع ما سعى به كثير من الغيورين على حرمة الإسلام والمسلمين من نشر للوعي وتحريض للناس بين عامة أهل غرناطة، وحمل كثيرا من جمهرة المسلمين على معداته، وعلى رأسهم الشاعر الزاهد أبو إسحاق الألبيري الذي ذاعت قصيدته بين الخاصة والعامة، حيث رحل عن غرناطة وهو يحمل في نفسه من الحقد والكراهية له ولليهود ما حفزه على أن ينظم فيه وفي اليهود قصيدته التي منها.[55]

ألا قل الصنهاجة أجمعين بدور الزمان وأسد العرين
لقد زل سيدكم زلـــة تقربها أعين الشامتين
تخير كاتبـه كافـــرا ولو شاء كان من المؤمنين
فعز اليهود به وارتخـــوا وتاهوا وكانوا من الأرذلين
ونالوا مناهم وجازوا المدى وقد جاز ذاك وما يشعرون.[56]

لقد اتبع الفقيه الزاهد في هذه القصيدة هذا الأسلوب النثري السهل ليبلغ الأسماع، ومدح باديس ليكسب ثقته، ثم تحدث عما رآه رأي العين في غرناطة.[57]

وإني احتللت بغرناطة فكنت أراهـم بها عابثيـــن
وقد قسموها وأعمالها فمنهم بكل مكان لعيـــن
وهم يقبضون جباياتها وهم يخصمون وهم يقسمون

ثم يمضي الألبيري إلى دعوة باديس إلى إقامة الحد على هذا المؤتفل وأن الإقدام على ذلك ليس عذرا، وإنما هو جزاء ما اقترفته يداه، حيث يقول:

فبادر إلى ذبحه قربـــة وضح به فهو كبش سمين
وفرق عراهم وخذ مالهـم فأنتم أحق بما يجمعون

فقد نكثوا عهدنا عندهم فكيف كلام على الناكثين.

لم يكترث ابن النغريلة لهذه الأصوات، ولم يلتفت للقدر الذي يجره إلى حتفه يوما بعد يوم، وأردف ذلك بشر أعظم منه فقد تشوفت نفسه إلى خلق كيان يهودي بالأندلس، ولإطاحة بباديس وعرشه فكاتب سرا صاحب المرية المعتصم ابن صمادح يعرض عليه الدخول الدخول إلى غرناطة[58] وكان قبل ذلك قد اتصل بالمعتصم على الهرب إلى أي بلد خوفا من أن يطلبه باديس من صاحب ذلك البلد، وتزامن ذلك مع وجود ابن أرقم بغرناطة لمبعوث من المعتصم إلى باديس فاستجار يوسف به، ولكن ابن أرقم ألمح إلى باديس بما يخطط يوسف ضده، عندئذ اتصل يوسف بالمعتصم وأشار عليه إلى أن يسحب رسوله من غرناطة وأمره بالعودة إلى المرية فتم ليوسف ما أراد.[59]

ويرى ابن بسام أن اليهودي عمد، حبسه داخل القصر، "سجنه بين الدّن والكأس ملحدا في أمره مبرما لأسباب غدره" ووعد جاره ابن صمادح أن يقعده مكانه، فأغدق هذا الأخير عليه الأموال وجلا عليه وجوه الآمال، وإنما كان أراد أن يصل عرش البادسي بالصمادحي".[60]

وحتى يهيئ الأمر لابن صمادح ويسهل عليه دخول غرناطة، عمد إلى تخليها من المقاومين الأشداء، وأوهم السلطان باديس بإرسالهم إلى المعاقل المهمة، والحصون، وأسر إليهم بقولهم: "أنتم إخوتي، وقد أخملتم معي ورأيتموني وأرى من دولة هذا السلطان ما ينبغي لكم إنكاره بأن يقدم عليكم من ليس منكم ولا شأنه شأنكم وتبقى ولايته عارا عليكم وشنارا ما بقي الدهر".[61]

فلما استوثق لهم الأمر وتأكد من نسج مؤامراته، كتب إلى ابن صمادح بخبره بخروج القوم والغوغاء، ولم يبق في المدينة إلا من لا يستطيع المقاومة، كل هذا كان يحدث والمظفر باديس لا خبر عنده إلا الإقبال على الشرب والدعة.

وأغار رجال ابن صمادح، وانتشروا حول غرناطة وصاروا فيها حتى لم يبق منها إلا حصن قربيرة[62] على مقربة من غرناطة في طريق وادي آش.[63]

وظل يوسف اليهودي يلح على ابن صمادح في الإقبال إلى المدينة وأن لا مانع يمنعه، إلا أنه ابن صمادح تهيب في الدخول إلى مستنقع غرناطة وفقد يوسف صوابه، فظل متنقلا من داره إلى القصبة حذرا من العامة حتى يحقق ما أراد.[64] ولكن أحد الحاضرين، وكان من عبيد باديس، خرج مسرعا إلى الشارع ليذيع سر، المؤامرة الخطيرة.وصاح بالناس وهو يقول: "يا معشر، من سمع بالمظفر قد غدره اليهودي، وهذا ابن صمادح داخل في البلدة".فتجمع الناس، عازمين على قتل اليهودي، ولكي يدرأ عن نفسه تهمة التآمر، أخرج باديس وصاح في الجموع قائلا:"هذا سلطانهم".[65]

فازداد هياج الجماهير، ولم تنطل عليهم حيل اليهودي، وكلهم عزم على قتله، ولما رأى أنه لا نجاة له لاذ بالفرار إلى داخل القصر، وتقفت أثاره الجماهير حتى وقع بين أيديهم، وكان مختفيا في خزانة الفحم وقتلوه، ثم أعملوا السيف في بقية اليهود قتلا وإبادة وتم تصفية أعداد كبيرة منهم، زادت عن ثلاثة ألاف[66]، وقد وصف ابن بسام هذه الحادثة التي سبقت مصرح يوسف بن النغريلة ومذبحة اليهودي بأسلوب أدبي زاوج فيه بين روعة البيان بالحقيقة التاريخية قائلا:

"فلما كان اليوم الذي أراد الله فيه إزالة نعمته عليه وإراحة عباده وبلاده منه نذربه أولئك المغاربة، فأعلنوا بالصياح، وثاروا إلى السلاح وأتى الصريخ بقية الجند وعامة أهل البلد ونادى مناديهم، غدر اليهودي وخان، وطاح المظهر (يعنون باديس) وحان، فدخلوا القصر من كل باب وهتكوا حرمة اليهودي دون حجاب فقتل – زعموا – في بعض خزائن الفحم وسمع باديس الوجبة فخرج يقول: إسماعيل لا يحفل بسواه، ولا يرتاع لشيء يسمعه من ذلك ولا يراه"[67].

وفي النص الذي أورده ابن الخطيب إشارة إلى يوسف الذي لم يعد له علاقة بالقصر بعد أن اكتشف أمره يقول ابن الخطيب: "وتيقنوا إعراضه عنه وعمله على نكبته، زحفوا على داره، وقد تبعتهم العامة، فاقتحموها وانتهبوها، وأخفى اليهودي نفسه في بيت ملآن فحما، وسود به وجهه وتنكر، فأخرجه، وقتلوه وصلبوه على باب المدينة، وقتل في هذا اليوم على باب المدينة من اليهود آلاف من اليهود وذلك في سنة 469 وقبل سنة 469".[68]

وكان مقتل يوسف إيذانا، ببداية ملحمة قتالية ضد اليهود لم يروا مثلها منذ زمان طويل.لقد غاب عن النغيد ما كان يكنه المسلمون من أحقاد، وما كانت تعتلج صدورهم من غيض ضد اليهود الذين مسوا كرامتهم وعبثوا بمقدساتهم، وعن هذا الإلجام، والكتمان يقول الدكتور إحسان عيان: "وقد نقدر أن حرية التعبير في عصر الطوائف كانت ضيقة الحدود، وأن الخوف ألجم الناقمين والمتذمرين عن الإفصاح بما كانوا يحسون".[69]

يصف ابن بسام هذه الملحمة بتعبيره الأدبي المعهود بما يلي: "وقد استطال الناس على اليهود، وقتل منهم يومئذ نيف على أربعة آلاف، ملحمة من ملامح بني إسرائيل باءوا بذلتها، وطال عهدهم بمثلها".[70] وعند ابن عذاري: "وقتل في هذا اليوم من اليهود جملة عظيمة ونهبت دورهم وذلك سنة تسع وخمسين وأربعمائة".[71]

وما هو جدير بالملاحظة هو ما طرحه المؤرخون حول هذه الحادثة من تاريخ مملكة بني زيري في غرناطة، هو اختلاف هؤلاء، حول تاريخ حدوثها وأعداد اليهود الذين قضوا في هذه الملحمة.

فابن الخطيب كما أسلفنا يتحدث عن سنة 469/ م1077، ويقتصر على ظلم عدد القتلة أنهم بالآلاف،في حين يذكر ابن بسام أن العدد زاد عن أربعة ألاف ويتغاضى عن سنة وقوعها إلا أن الأرجح حسب ما ورد في كتاب التبيان، أن سنة هذه الأحداث وهو يذكرها باليوم، والشهر، والسنة، "وللذي أراده الله من ملاكهم ي يوم السبت لعشر خلون من صفر سنة 459هـ/1067م[72].

وعلى أية حال، فإن هذه الثورة ارتطمت على حصون قصور مملكة بني زيري ولم تنل من شخص باديس ولا من سلطانه، في حين تدحرجت رؤوس أعدائه والمتربصين به وبرعيته.

وجففت المنابع التي كانت تنسج فيها خيوط المؤامرات وتحبك فيها الدسائس ونهض منها باديس سالما معافى.وممّا يستنتج من هذه الحادثة أنه كان بالإمكان أن يجنب باديس إمارته هذه الفتنة الدّاخلية التي كادت أن تأتي على عرش بني زيري في غرناطة لو أنّه أخذ بتعاليم دينه الداعية إلى إبعاد من ليسوا على دينهم ، وخاصة عندما يتعلق الامر بسياسة المسلمين وإدارتهم .

الهوامش

[1]- صلاح خالص،إشبيلية في القرن الخمس الهجري ، دار الثقافة بيروت 1984ص33.

[2]-الياسنة lucena : مدينة اليهود لانّ أكثر سكانها من اليهود ، ولها ربض يسكنه المسلمون وبها المسجد الجامع، وهي محصّنة بصور منيع ، واليهود يسكنون بجوف الميمنة ، لا يداخلهم بها مسلم ، وأهلها أغنياء مياسير ، أكثر غنى من اليهود بسائر بلاد المسلمين ، ومن الياسنة إلى قرطبة أربعون ميلاً ،الادريسي أبو عبد الله الشريف ،القارة الافريقية وجزيرة الاندلس ، تحقيق إسماعيل العربي ، ديوان المطبوعات الجامعية،الجزائر 1983/1483- ص 299

[3]- البيرة : تقع شمال شرق غرناطة ، وهي بلدة صاحية الجوّ أسسها عبد الرحمان بن معاوية وهي من قواعد الاندلس الجليلة خربّت أيّام الفتنة وإنحاز أهلها إلى غرناطة وبساحلها كان نزول الأمير عبد الرحمان بن معاوية بن هشام بن عبد الملك الدّخل إلى الاندلس حين عبوره إليها . الحميري عبد المنعم ،الروض المعطار في خبر الأقطار، تحقيق إحسان عبّاس ، ص 28-29. إبن الخطيب لسان الدين ، معيار الاختيار في ذكر المعاهد والدّيار ، تحقيق كمال شبّانة ، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة ، 2002/1423، ص104 .

[4]-حسين مؤنس ، فجر الاندلس ، دار الرشاد 2005/1426 ص 44.

[5]- محمد محمد زيتون ال1ض1مسلمون في الاندلس ، 1990/1419 ص 15 .

[6]- كل المماليك الطائفية كانت عبارة عن إمارات صغيرة، وكان الأمراء يتحاشون اسم الملك ويفضلون مناداتهم بالأمراء لأن كياناتهم كانت أقرب إلى الإمارة منها إلى المملكة.

[7]- ابن بسام، المصدر السابق، ج1، ص: 387.

[8]- مريم قاسم الطويل، مملكة غرناطة في عهد بني زيريالبربر ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ص: 109-110.

[9]- حييم الزعفراني، المرجع السابق، ج1، ص: 100.

[10]- دوزي رانهارت، المرجع السابق، ص: 25.

[11]- أنخيل جانثالث بالنثيا، تاريخ الفكر الأندلسي، ص: 107.

[12]- إبن الخطيب لسان الدين، الإحاطة، ج1 ص446-447

[13]- صاعد الأندلسي، طبقات الأمم تحقيق حياة بعلوان، دار الطبيعة، بيروت، ط1، 1985م، ص: 207.

[14]- ابن حزم، رسائل ابن حزم، تحقيق: مقدمة إحسان عباس، ج03، ص: 10.

[15]- محمد الأمين ولد آن، تاريخ اليهود في الأندلس، دار منال للنشر والتوزيع،ص: 51.

[16]- David j. Wasserstein ,samueil ibn naghrila ha-nagid and Islamic historiography in andalus AL-QANTARArevista de estudios arabes vol xiv Madrid 1993 p 123

[17]- دوزي راهنهارت، المرجع السابق، ص: 25.

[18]- مريم قاسم الطويل، المرجع السابق، ص: 111.

[19]- دوزي، المرجع السابق، ص: 26.

[20]- نفسه، ص: 68.

[21]- ابن حزم، المصدر السابق، ج03.

[22]- حييم الزعفراني، المرجع السابق، ص: 101.

[23]- إسحاق اللبيري: هو أبو إسحاق إبراهيم بن مسعود الألبيري، فقيه فاضل زاهد عارف كثير الشعر في ذم الدنيا مجيد في ذلك، وهو من حصن العقاب واشتهر في غرناطة وذاع هيبته وعرف بالصلاح، وكان ينكر على ملكها كونه استوزر ابن نغريلة اليهودي، وعلى أهل غرناطة انقيادهم له، فسعى في تفنيه على البيرة، وله ديوان ملآن من أشعار زهدية ولأهل الأندلس غرام بحفظها. الضبي، بغية الملتمس، ص: 205، ابن سعيد الغرناطي، المصدر السابق، ج2، ص: 106-107.

[24]- ابن الخطيب لسان الدين، أعمال الإعلام، ص: 232.

[25]- الاخفش: هو الاخفش بن ميمون القبذاقي يعرف بابن الفراء، أصله من القنذاق وتأدب في قرطبة وله أمداح في النغرلة اليهودي وزير غرناطة، ومن مداحه الأشعار المشار إليها، ابن سعيد، المصدر السابق، ج02، ص: 151.

[26]- المنتفل: هو أحمد بن عبد العزيز بن خيرة القرطبي، المشتهر بالمنتفل، شاعر أديب محسن، قال عنه ابن بسام: (نثر الدّر، المفصل، وطبق في بعض ما نظم المفصل) ابن بسام، المصدر السابق، ج1، ص: 471م، الحميدي، المصدر السابق، ص: 378، الضبي، المصدر السابق، ص: 408.

[27]- عبد المجيد كمال، الفكر الأندلسي بين الطعن والانعكاسة، ص: 57.

[28]- ابن بسام، المصدر السابق، ج1، ص: 477-478.

[29]- ابن بسام، المصدر السابق، ج1، ص: 477.

[30]- نفسه، ج1، ص: 477.

[31]- نفسه، ج1، ص: 478.

[32]- ابن الخطيب، الإحاطة، ج1، ص: 242.

[33]- إسماعيل العربي، المرجع السابق، ص: 52.

[34]- ابن الخطيب، لسان الدين، اللمحة البدرية في الدولة النصرية، تحقيق محب الدين الخطيب، المطبعة السلطانية، القاهرة، 1347، ص: 20.

[35]- ابن الخطيب لسان الدين، أعمال الإعلام، ص: 230.

[36]- عبد الله بن بلقين، المصدر السابق، ص: 65.

[37]- ابن حزم، رسائل ابن حزم، ج 3 ص: 12 من مقدمة المحقق.

[38]- ابن بسام، المصدر السابق.

[39]- عبد الله بن بلقين، المرجع السابق، ص: 68

[40]- عبد المجيد كمال، المرجع السابق ص: 38

[41]- دوزي راينهارت، المرجع السابق، ص: 80

[42]- مريم الطويل، المرجع السابق، ص: 150

Ron Barkai, chretiens, Musulmans et Juifs dans l'Espagne medievole édition cerf paris 1994 page 180

[43]- دوزي، المرجع السابق ص: 80

[44]- ابن عذاري المصدر السابق ج 3 ص: 264-265.

[45]- نفسه ج 3 ص: 264

[46]- ابن سيام، المصدر السابق، ص: 767

[47]- ابن عذاري، نفسه ج 3 ص: 265، ابن الخطيب الإحاطة ج 1 ص: 440

[48]- ابن الخطيب، نفسه ج 1 ص: 437.

[49]- عبد الله بن بلقين المصدر السابق، ص: 74

[50]- ابن سعيد الغرناطي المصدر السابق ج 2 ص: 114

[51]- محمد الأمين ولد آب، المرجع السابق، ص: 64

[52]- دوزي، المرجع السابق، ص: 81

[53]- ابن الخطيب، المصدر السابق، ص: 232

[54]- ابن حزم أبو محمد، رسائل ابن حزم، ج 3 ص: 41

[55]- نفسه، ج 3 ص: 42

[56]- نفسه، ج 3 ص: 42

[57]- Maribel Fierro : Ibn Hazm et le Zindik Juif in revue de l'occident Musulman n° 63-64-116 Année 1992 page 81

[58]- دوزي، المرجع السابق، ص: 81

[59]- ابن الخطيب، أعمال الإعلام، ص: 231

[60]- إحسان عباس، تاريخ الأدب الأندلسي، عصر الطوائف والمرابطين دار الشروق 1997 ص: 120

[61]- ابن عذاري، المصدر السابق، ج 3 ص: 266

[62]- عبد الله بن بلقين، المصدر السابق، ص: 84

[63]- ابن بسام، المصدر السابق، ج 1 ص: 768

[64]- عبد الله بن بلقين، نفسه، ص: 85

[65]- قربيرة: في الأصل قبرة Cabra وحسن قبرة يقع على مرحلة خفيفة من حصن بيانة، وصفه الإدريسي بأنه حصن كبير أشبه بالمدينة حصين البنيان والمكان إسماعيل العربي، دولة بني زيري في غرناطة، هامش رقم 31 ص: 117

[66]- عبد الله بلقين، المصدر السابق، ص: 85

[67]- عبد الله بن يلقين، المصدر السابق ص: 85

[68]- نفسه ص: 86

[69]- ابن عذاري، المصدر السابق ج 3 ص: 275

[70]- ابن بسام، المصدر السابق ج 1 ص: 769.

[71]- ابن الخطيب، أعمال الإعلام، ص: 232

[72]- إحسان، عباس، المرجع السابق، ص: 120